# 39- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن سودة المري

توفي سنة 1301هـ الموافق لسنة 1883م

|  |  |
| --- | --- |
| [1810](javascript:PopupPic('photos/poet/1810.jpg')) | الفقيه الخطيب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة 240 |

## 39-1 سيرة الفقيه

عبد القادر بن الشيخ محمد بن عبد القادر بن الشيخ الطالب بن أمحمد فتحا بن الحاج محمد بن الشيخ أحمد (دفين وازان) بن أمحمد فتحا بن محمد بن عبد الرحمان بن حمدون بن عبد الله بن علي بن أبي القاسم (3) ابن سودة المري القريشي، الفقيه العلامة، المحدث المشارك، المطلع، المدرس الفصيح، الرحالة الشهير، كانت ولادة بمدينة فاس، يوم السبت 28 رجب سنة1301 هـ موافق1883 م.

درس على جلة من علماء عصره في مدينة فاس، فأخذ عن والده محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن الطالب الجد من فبل الأم، وعن الشيخ أمحمد فتحا بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ أحمد بن عبد الواحد ابن المواز الحسني، وعن شقيقه الشيخ محمد، وعن عمه علي بن عبد القادر ابن سودة، وغيرهم من الأشياخ.

فذهب إلى بلاد الحجاز حاجًا إلى بيت الله الحرام سنة 1328هـ قيد حياة والده، وعاش متجولا في جهات المغرب وغيرها من بلدان العالم، حيث رحل إلى عدة أقطار مثل الجزائر، وتونس وليبيا، والسنغال وفرنسا، وغير ذلك. كان له ولوع بالأسفار، والاطلاع.

درس بجامعة القرويين، الفقه الحديث، وعلوم الآلة، واشتغل معلمًا، ببعض المدارس الابتدائية الرسمية، وتعاطي الشهادة (التوثيق)،وولى خطابة الجامع الذي أسسه السلطان محمد الخامس بحرمة الفخارين بفاس.

## 39-2 الأعمال الأخرى

له عدد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة منها: «الرحلة الكبرى في أخبار العالم برًا وبحرًا» - طبع الجزء الأول منها بفاس سنة 1350هـ و«زهرة البستان في الرحلة لقطر الجزائر والقيروان» مخطوط، وكتاب حول رحلته إلى مدينة باربز عاصمة فرنسا، وكتب أخرى في العلوم الإسلامية والنحو.

نظم في أغراض المدح والإخوانيات، والمديح النبوي، ووصف مواكب السلاطين والوزراء، معجمه قديم لغة وبلاغة، وصوره وتشبيهاته مطروقة، وهو في مجمله شاعر مقلد. وله مولد الرسول صلى الله عليه وسلم نظما، طبع إلى غير ذلك من التأليف والأنظام. وله ثانية على طريقة أهل التصوف نظمها لما اعتقل من طرف رجال الاستعمار حيث ادعوا أنه يؤيد دولة الألمان إبان الحرب العالمية الكبرى الأولى ومطلع قصيدته ما يلي:

لقـــد ربطونــــي بالربـــــاط ومــا دروا

بأن ربـــــاط الحــق يطلـــق ربطتـــــي

ونظم كذلك قصيدة شعرية حين زار مدينة باريز مطلعها:

عند ما تدق عنـــــد الزوال ميــــــدي

لا يلتفــــــت منا أحــــد على أحـــد

ترى القوم في السلاليم طالعــــــــة

ما بين مرتعـــــــش ومــــــــرتعــــد

## 39-3 الحكم عليه بالسجن

ويمكن اعتباره من أوال الوطنيين المغاربة، الذين رفضوا الاحتلال الفرنسي للمغرب، حيث حكم عليه بخمس سنوات سجنا من طرف رجال الاستعمار، كما نشر ذلك في الجريدة الفرنسية أخبار تلغرافية، الناطقة باللغة العربية، والصادرة بتاريخ 27 أغشت 1914 الموافق 4 شوال عام 1332. ويقول نص الجريدة ما يلي:

**فما على الحكام لوم**

وبما يلوم في بعض الأحيان الجاهلون بالحقائق السادة الحكام أن اقتصوا من ظالم المعذرة حيث أنهم لا يريدون ظلم أحد

فمن ذلك التي بلغتنا على الطريقة غير رسمية أن السيد عبد القادر ابن سودة عوقب بخمسة أعوام سجنا جريمة على الكفران بنعمة الفرنسيين الذين كان موظفا معهم وجريمته أنه كاتب في أول الحرب الحاضرة كتابين لقاضيين طلعهما :

**(الله أكبر، خربت خيبر)**

وقد أطرب الكابت في مدح الألمان ودم الفرنسيين بفحش يتحاشى القلم عن كتابته واللسان عن ذكره.

## 39-4 الإنتاج الشعري

وكان يتعاطى للشعر، وله قصائد منشورة في كتاب: «اليمن الوافر»، وله قصيدة في «جريدة السعادة»

### فخر الملوك

أخـــتُ الغزالـــة فــــــي سنًى وسنــــاءِ

طلعتْ طلوعَ الشمس في الضحْــــــــواء

مـــــــــــــــــــن عطفــــةٍ وكـرامــــةٍ وولا

عَمّتْ بـمـا أحـيـا الـبسـيـطـــةَ كُلَّهـــــــا

شُربًـــا بـه قـــد زال كـــــل عـنــــــــــــاء

وسقت جـمـيع الخَلْق عذبَ رحـيـقهـــــا

متـولِّهًا فـي حسنهــــا الــــــــــوضّــــــاء

فجـمـيعهـم تلقــــاه بـيـــــن قِبـابـهـــــــا

سَلَبَ الفـؤادَ وســـــــــائِرَ الأعضــــــــــاء

وتـراهـمُ سكرى مـن الـحـــــبِّ الـــــذي

وأرت بذلــــك صـولــــةَ الـحسنــــــــــــاء

قـد حَكَّمــــت فـيـهـم سـيـوفَ لـحاظِهــا

لجـمـالِهـــــــــا بـلـوائــــح الإيـمـــــــــــاء

فهـي الـتـي الأقـمـــــــــارُ أضحت خُضَّعًا

شغفًا لــــــــــدى الإصـبـاح والإمســــــاء

وهـي الـتـي يـتـــرنَّــم الـحـادي بـهــــــا

مـجـبـولة ٌمـن دونمــــــــــا استثنـــــــــاء

فعـلى محـبتهـا القـلــــوبُ بأسـرهــــــــا

كحنـيـن ظـمآنٍ لشــــــــرب الـمــــــــــاء

ولهـا حنـيـــنٌ عـنــدمـا ذُكر اسمُهـــــــــا

مــــــــا يُبْهِــر الألـبـــابَ مــــــــــــن لألاء

تُهْدي عـلى مـرِّ الـمــدى مـن حسنهـــا

لخـيـامِهــــــــــا فـي سـائر الآنــــــــــــاء

هِيَ كَعْبَةُ الـحُسْنِ التـي يسعى الورى

أفق الإمـام ونخبــــــــةِ الخلفــــــــــــــاء

لِمْ لا ومطلــعُ شمسهـا قـد كـان مـــــن

نلنــــــا الـذي نرجـــوه مـن نعـمــــــــــاء

فخرُ الـمـلـوك ومـن بــعــزة جـاهــــــــــهِ

مـن آل بنـتِ الـمـصطفــــــى الزهـــــراء

الكـوكبُ الأسمـى الشـريفُ المــرتضــى

بسعــــــــوده مـن ســــــــــــــائر الأدواء

الـمـالكُ الـيُوسْفِيْ الـذي أَمِــنَ الــــورى

عَمَّتْ جـمـيَع الكـون بـــــــــالإســـــــداء

بـــابُ الإلــه ورحـمــةُ اللــه الـتــــــــــي

وخلاصةُ الكرمــــــــاء والرحـمــــــــــــــاء

هـذا أمـيـــنُ اللــــه وابــنُ نـبــــــــــــيّهِ

هـذا ذخـيرة سـائـــــــر الضُّعَفــــــــــــاء

هـذا مـلاذ الخلق هـــذا فخرهـــــــــــم

أعــــراقِ والأنـبـــــــاء والأسمــــــــــــاء

هـذا شـريف الْـخَلْقِ والأخْلاق والــــــــ

أحـيـا الـبــــلادَ بعطفـــةٍ وعطــــــــــــاء

هـذا هـو الشَّمس الظهـيرة والــــــذي

مـصروفـــةٌ لـمحـبَّــة العـلـمــــــــــــــاء

أبـدًا لعـلـيـاه السعـيــــــــــدة هِمّــــــةٌ

أبـــدًا عـلـيـهـــم أَيَّمــــــا إيصــــــــــــاء

ولـــذا أراه مُنَبــِّــهًــا ومــــــــــــــوصِّــيًا

ومسـيـره فـي العـَوْدِ والإبــــــــــــــداء

لله صـــار نهـــوضُــه وقعــــــــــــــــوده

بشهــــــــــــــــادة الخضــراء والغَبْــراء

مـا الخـيـرُ إلا فـــي عُلاه مـخــــــــيِّـمٌ

فـي جَنْبِهِ جزءٌ مــــــــــــــــن الأجـزاء

وإذا الـمفـاخـرُ عُدِّدَتْ فجـمـيعهـــــــــا

بــدوام عــافـيةٍ وطــولِ بـقــــــــــــــاء

فـاللهَ أســأل أن يــــــــــــــخلِّد مُلْكــهُ

وسلامةٍ مـصحـوبةٍ برضــــــــــــــــــاء

ويـديـم عزَّته بسعـدٍ مُسعـــــــــــــــد

يـنفكُّ عــن أعتـابـــــــــــــــه الغــــرّاء

ومزيـــد تـمكـيـــنٍ وإقبــــــــــــالٍ فـلا

أزواجِ والأقـطـــابِ والنــقــبــــــــــــــاء

بـالـمـصطفى والآل والأصحـاب والـــــ

طلعت طلـوعَ الشَّمْسِ فــي الضَّحْواء

صَلّى الإله عـلـيـهِمُ وعـلـيـه مـــــــــا

### ليلة غرّاء

على أرض مسكٍ طَلَّها الوردُ والزَّهْرُ

أمـن عـنـبرٍ شَحْريْ تـنسَّمَ ذا الفجـرُ

فمـنهلُهـا زهـرٌ ومـنهلُهـا الخـــــــير

كأنَّ سمـاء الأفْقِ بـالـــــــورد أمطرتْ

لهـم خجلـت تلك الغزالةُ والـــــبَدْر

فأصْبَحَتِ الأيّامُ مشـرقةً بـهــــــــــم

تُخبِّرنـا صدقًا فـيـنشــــــــرح الصَّدر

وحـاز مـن الآمــال بُغْيَتَهـا الـتـــــــي

يُزانُ بـهـا الـتلـحـيــــن والعزّ والظَّفْر

فـيـا أهلَ ذاك الـحـيِّ طبْتُمْ بـلــيلـةٍ

فآذاننـا تصغــو وألسنــنـا تعـــــــــرو

تشنّفُنـا ذكرُ الـحـبـيب جهــــــــــارةً

فَيـا لَهَا مـن حسنٍ يَحـار له الفكر

تذكّرنـا ذكرَ الشفـيع محـــــــــــــمَّدٍ

وأيّامُهـا الـحُسْنى هي الأنجـم الغُر

هـي اللـيلةُ الغرّاءُ فـاح نسـيـمُهـــــا

وجـاءت بنصّ الـوحـي وانـتشر الخُبْر

بـهـا ظهـر النّورُ الـمؤيَّدُ أحــــــــــمـدٌ

بجسمه لـيلاً فـي السمــــاء له قَدْر

هو القـرشيُّ الهاشميُّ الذي سَرَى

لقـد عجزت عـنهـا الدفـاتـر والــحصر

فأعـظِمْ بـهـا مـن لـيلةٍ شـرفتْ بـــه

كذا النصر والـتأيـيـد والأمـن والستــر

وأعطِ أمـيرَ الكلّ مـنك عـنــــــــــــايةً

بـوجنـتهـم تعـنـو ومـا ضمّهــــــا خِدر

فإن مآثـيرَ الـحـبـيب محــــــــــــــمدٍ

تجلّ الـمزايـا بـل كذا النْهـيُ والأمــر

أمـولايَ ذخري يـوسفٌ أنـتَ مـن بـه

ويسـراك مـ أقـلامهـا انهمـر الـيُسْر

تفجَّرَ مـن يـمـنـاك يـمـنُ سعـــــادةٍ

تجلّ عـن الـتعـداد يـمَّمهـــــا النصر

لـتهـنأْ بـمـيلادٍ له لـيلــةٌ بــــــــــدت

وفتحٍ عـلى مـرّ الزمــــــان ولا فخر

هـنـيئًا بـهـذا العـيـدِ عـيـدٍ مبـــــاركٍ

مـن اللـيلة الغَرّا فـمـنهــا لك الظفر

هـنـيئًا أمـيرَ الـمؤمـنـيـن بــــــمقصدٍ

تطـيب بـها نفسي ويـنشرح الصدر

عـلى سُنن الاسلاف أعـظمْ بـلـيلةٍ

وزادك عـلـيـا لا يُسـام لهـا قــــــدر

أدام لك الـمـولى الـمفـاخرَ والعــــــلا

تحـيـط بكـم مـادام واتّسع الـدهـــر

وعـمّك والأنجـال آيةَ حفـــــــــــــــظِه

لعـلـيـائكـم حقًا أيـا الأنجـمُ الزهــــر

مـا يبـلغ المُثْنـي وإن طــــــال مدحُه

عـلـيـه صلاةُ الله مـا بقـي الـــــذكر

بجـاه إمـام الـمـرسلـيـن محــــــــمدٍ

أمـن عـنـبرٍ شَحْري تـنسّمَ ذا الفجـــر

وآلهِ والأصحـــاب مـا قـال قـــــــــــائلٌ

## 39-5 وفاته

توفي، رحمه الله، بمدينة فاس، ليلة يوم الاثنين 12 محرم الحرام سنة 1389هـ الموافق لسنة 1969م. وقد خلف، رحمة الله عليه، ولدان اسمهما عبد السلام وأمحمد وبنت واحدة اسمها زهور.

ومما كتبته جريدة الميثاق لسان الحال جمعية علماء المغرب عدد 87 في حقه مقال طويل بعنوان:

**39-6 عالم قضى**

"توفي في الشهر القاضي بمدينة فاس الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن الفقيه العلامة القاضي السيد محمد ابن سودة المري الفاسي، من أسرة بني سودة العريقة في العلم والفضل، كان رحمه الله، طيب الأخلاق، جميل العشرة، واشتغل بالتدريس منذ فجر شبابه وارتحل إلى عدة بلدان، وكان معتنيا بنشر العلم في كل مكان خل به، وهو والد صديقنا المؤرخ المعروف الأستاذ عبد السلام ابن سودة المري، فتعزي فيه الأسرة السودية خصوصا والعلمية عموما، وندعو الله عز وجل أن يتغمده برحمته ويسمنه فسيح جنته **وإنا وإلى الله راجعون**".